دزرائيلى -
رئيس وزراء بريطانى يصور اليهود

ظل اليهود يشكون من تصويرهم بشكل خاطئ، تلك هى شكواهم المعتادة. دائمًا هناك أفكار خاطئة عنهم ودائمًا هم مضطهدون دائما يساء تصويرهم، إلا فى حالة الثناء. وإذا كان هناك فهم كامل لليهود من ناحية المسيحيين، ولو أن الكنائس المسيحية مثلاً تحررت من الضلال القائل إن اليهود شعب العهد القديم، وإذا كانت الكنائس تفهم حقيقة الديانة التلمودية، فسوف تظل شكواهم قائمة وربما بشكل أكبر رغم كل هذا.

وكان السقوط المفاجئ لروسيا قد أعد له من خلال برنامج طويل ومدروس جيدًا لنشر أفكار خاطئة عن الشعب الروسى، من خلال الصحافة اليهودية العالمية والديبلوماسية اليهودية. تم تلطيخ اسم بولندا من خلال صحافة الولايات المتحدة تحت التحريض اليهودى، وكان معظم الموقعين على أحدث احتجاج يهودى ضد الموضوعات التى تنشرها ديربورن إندبندنت قادة حملات تشويه سمعة بولندا، التى كانت جريمتها الوحيدة رغبتها فى إنقاذ نفسها من اليهود.

لكن كلما امتدت يد لمنع اليهود من اجتياح وغزو الشعوب وتأمين سيطرتهم سرًا على مجالات الحياة الرئيسية، كان اليهود يرفعون صرخة «الأفكار الخاطئة عنهم» التى يعتنقها الناس. ولا يواجهون الموضوع بشكل مباشر، لا يستطيعون المواجهة دون اعتراف. إنكارات زائفة والتماسات تعاطف ومحاولات جائرة لربط آخرين معهم فى سقوطهم، تلك مكونات أسلوبهم الدفاعى.

وقد يتساءل الماسونيون كيف يقعون فى مثل هذه الأمور، وهم يرون اسم جماعتهم القديمة مرتبطًا بالجماعة اليهودية فى أحدث دفاع يهودى. وينسهل فهم

كل هذا بالنسبة للمطلعين على الاستراتيجية خلال القرنين اللذين تشكل فيهما التاريخ الماسونى الحديث.

حدث مرتين فى تاريخ الولايات المتحدة أن ثار الناس بسبب الإحساس بتأثير غريب على شئونهم الخاصة، وفى كل مرة كانت القوة الحقيقية وراء تلك التأثيرات قادرة على تحويل الشكوك إلى ناحية الماسونيين.

مرة فى عهد چورچ واشنطن، والثانية فى عهد الرئيس آدامز. تم تأليف كتب وإقامة شعائر ومواعظ وبدأت الصحف حملات للبحث، لكن لم يستطع أحد العثور على شواهد التأثير اليهودى. كان چورچ واشنطن يعلم أن ذلك التأثير الغادر غير ماسونى لكنه رأى علامات قوى خفية تحاول العمل تحت قناع الماسونية، أما الرئيس آدامز فلم تكن لديه رؤية واضحة للمسألة.

لم يكن للماسونية فى برامجها أهداف تدميرية أو تخريبية. أما الماسونية المزيفة ذات الأصل الفرنسى التى تضمنت أغراضًا إلحادية وثورية، فقد كان يرعاها ويناصرها اليهود بقوة، وكانت العنصر المزعج، لكن كل ما كان الجمهور قادرًا على رؤيته هو التشابه الذى يكاد يكون صورة طبق الأصل مع الماسونية وليس الأيادى اليهودية. وحدث تنشيط لهذه الأفكار الخاطئة عن الماسونيين فى عام ١٨٢٦ أيضًا، ومنذ ذلك الحين وحتى الوقت الذى ربط فيه قادة اليهود الأمريكيين اسم الماسونية الحرة باسمهم ظل اسم الجماعة سالمًا دون أن يصاب بأذى.

هذه ملحوظة لقادة اليهود الأمريكيين؛ لأنه لن يسمح لهم هذه المرة بالاختباء خلف اسم الماسونية، ولن يسمح لهم باستخدام اسم الماسونية كدرع، أو كحليف لهم. وقد نجحت هذه اللعبة مرتين فى الولايات المتحدة، لكنها لن تنجح ثانية أبدًا. ولم تتورط الماسونية قط ولن تتورط أبدًا فيما يدور فى عقول الجماعات اليهودية السرية، والماسونيون فى كل مكان يدركون هذه الحقائق.

ومن الحقائق الغريبة أنه بينما كان اليهود يسعون لتنفيذ عملياتهم من خلال الماسونية ثم يتركونها لتلقى الهجوم الناشىء عن ذلك، كانوا أيضًا يطبقون الأمر نفسه فى بعض الأحيان على الچيزويت ويلعبون نفس اللعبة. سعى اليهود لاستخدام الچيزويت والماسونيين وأصيبوا بالإحباط بعد ذلك، رغم أن نتيجة ذلك كانت معاناة الجماعتين بعض الوقت.

وكل من الجماعتين قادرة على رعاية نفسها، إذا ما عرفت مفتاح الخطة اليهودية. لكن هناك الكثير من المعلومات حول هذه الأمور لا يدركها الناس، وقد تجرى دراسة مستقبلاً عن جهود اليهود التاريخية لاستخدام وتدمير الماسونية. وسوف تفيد مثل هذه الدراسة فى إظهار كيف كانت تعمل التأثيرات اليهودية، فى وقت لم يكن الناس يملكون وسائل للتعرف على هويتها اليهودية. كان الناس يهاجمون الشىء الذى يرونه، لكن ما كانوا يرونه لم يكن مصدر ما يعترضون عليه. وتم إحراز بعض التقدم حيث إنه فى الوقت الحالى، أكثر من أى وقت مضى، الخريطة العالمية لليهود معروفة ويمكن التعرف عليها.

إن الهدف الرئيسى لهذه المقالة هو تعريف القارئ بأنه لم تقدم أفكار خاطئة عن اليهود، والوسيلة هى تقديم اليهود بواسطة شخصية يهودية بارزة يحترمها اليهود ويقدرونها.

بنيامين دزرائيلى، الذى كان إيرل بيكونسفيلد ورئيس وزراء بريطانيا العظمى، كان يهوديًا يعتز بيهوديته. ألف كتبًا عديدة وناقش فى عدد منها شعبه فى محاولة لإلقاء الأضواء على الحقائق. ولم تكن الحكومة البريطانية وقتذاك تحت سيطرة يهودية مثلما حدث بعد ذلك، وكان دزرائيلى من أعظم الشخصيات اليهودية.

فى كتابه «كوننجزباى» تظهر شخصية يهودية باسم سيدونيا حاول دزرائيلى من خلالها تقديم اليهود وتصويرهم بالطريقة التى يريد أن يراهم العالم بها.

ويعلن سيدونيا عن أصله العرقى لكوننجز باى بقوله: «لدى إيمان بأن الحواريين اعترفوا قبل أن يتبعوا مولاهم» وهذا هو المكان الوحيد فى الكتاب الذى ترد فيه كلمة إيمان. وفى مقدمة الطبعة الخامسة عام ١٨٤٩، ذكر مصطلح «عرق» إشارة إلي اليهود، أربع مرات.

وفى المحادثة الأولى بين الاثنين، يكشف سيدونيا عن حبه الكبير للقوة والنفوذ، ويتحدث عن الرجال الأقوياء فى التاريخ بطريقة جذابة وينهى كلامه كما يلى:

«أكواڤيڤا كان زعيمًا للچيزويت مارس نفوذه على كل مجلس وزراء فى أوروبا، أمريكا المستعمرة قبل أن يبلغ السابعة والثلاثين. يا له من نجاح ويا لها من سيرة!».

«وصاح سيدونيا الغريب بعد أن نهض من على مقعده وذرع الغرفة جيئة وذهابًا: السيطرة السرية على أوروبا!» (صفحة ١٢٠، طبعة لونجمان فى ١٩١٩).

وفى تبنى معتقدات شخصية سيدونيا اليهودى يبدأ دزرائيلى اليهودى الإشارة إلى اليهود باعتبارهم «عرب موسويون». ولو وصف كاتب حديث اليهود باعتبارهم عربًا ذوى عقيدة موسوية، فسوف تتعالى صيحات الاستنكار باعتبار ذلك محاولة أخرى «للاضطهاد». لكن دزرائيلى فعل ذلك مرات عديدة، وكان غرضه منح اليهود مكانًا مناسبًا بالنسبة لموقعهم الأصلى بين الأمم. وفى إحدى المرات يشير دزرائيلى لليهود بعبارة «العرب اليهود». وهذا موجود فى صفحة ٢٠٩.

ويعبر دزرائيلى عن الشعور الذى يحس به كل يهودى، بأن كل من يعارض اليهودى محكوم عليه بالهلاك. وهذا الشعور راسخ لدى المسيحيين أيضًا، بأن اليهود «الشعب المختار» وأن من الخطورة معارضتهم فى أى شىء. «مخافة اليهود» عنصر حقيقى فى الحياة، حقيقى بين اليهود وغير اليهود. واليهودى نفسه مكبل بالخوف من شعبه، ويستخدم الخوف من اللعنة من خلال الناحية الدينية: «وسوف ألعن من يلعنك». إلا أن معارضة الاتجاهات التدميرية للتأثير اليهودى على كل سبل الحياة الرئيسية، تظل لعنة يهودية. لو كان اليهود ـ حقيقة ـ الشعب الذى جاء ذكره فى العهد القديم، وإذا كانوا مدركين «لمهمتهم» لمباركة الأمم الأخرى، فإن الأشياء التى تغضبهم وتجرح مشاعرهم سوف تختفى أوتوماتيكيًا. وعندما يقع «هجوم» على يهودى لا يكون ذلك بسبب أنه يهودى، لكن لأنه مصدر تأثيرات واتجاهات معينة إذا لم تراجع فإنها يمكن أن تعنى تدمير المجتمع الأخلاقى.

واضطهاد اليهود الذى يشير إليه دزرائيلى هو محاكم التفتيش الإسبانية التى استندت إلى أسس دينية. وفى تتبعه لتاريخ عائلة سيدونيا خلال فترة مضطربة فى التاريخ الأوروبى يقول مؤلفنا اليهودى:

«خلال اضطرابات حرب شبه الجزيرة... كون أحد أبناء هذه العائلة ثروة كبيرة من خلال المقاولات العسكرية وتموينات جيوش مختلفة» (صفحة ٢١٢). والحقيقة المؤكدة التى لا يمكن تفنيدها ويمكن تطبيقها على أى فترة فى العصر المسيحى، سواء كان هناك اضطهاد أم لا، هى أن **«الحروب كانت حصادًا لليهود»**. فقد كانوا

أول من تخصص فى تموين الجيوش. **ولو كان سيدونيا قد توسع فى تموينات «الجيوش المختلفة» وموّن الجيوش المضادة، فإنه سيكون قد اتبع الأسلوب اليهودى الذى يسجله التاريخ بشكل مثالى.**

وفى فترات السلام، مع توقع مستقبل مالى كبير لأوروبا وثقة كبيرة فى عبقريته وآرائه فى الموضوعات المالية ومعرفته بالمصادر الطبيعية، قرر سيدونيا الهجرة إلى انجلترا بعد أن كان قد كون علاقة تجارية مهمة هناك على مر السنين. وصل بعد سلام باريس برأسمال معتبر، وراهن على قروض واترلو، وهكذا أصبح أحد أكبر الرأسماليين فى أوروبا.

وما أن استقر سيدونيا فى انجلترا وأسس مكانته حتى اعترف بيهوديته....

كان سيدونيا قد تنبأ فى إسپانيا أنه بعد الإنهاك والاستنزاف الذى حدث فى حرب دامت ٢٥ عامًا، سوف تحتاج أوروبا إلى رأسمال لتنفيذ السلام. وبدأ يجنى ثمار حصافته. كانت أوروبا تحتاج إلى أموال وكان سيدونيا مستعدًا لإقراض أوروبا، فرنسا كانت تريد أموالاً، والنمسا كانت تريد أموالاً أكثر: وبروسيا تريد مبالغ أقل، وروسيا تحتاج إلى بضعة ملايين. وكان باستطاعة سيدونيا تزويد الجميع بما يحتاجونه، وكانت إسپانيا الدولة الوحيدة التى تجنبها...» (صفحة ٢١٣).

وهنا يصف رئيس وزراء بريطانيا العظمى من خلال ثراء تقاليده وأعرافه كيهودى ومن خلال المرتبة العالية التى يرصد بها الأمور كرئيس وزراء، سلوك ونظام اليهودى فى الحرب والسلام، تمامًا مثلما حاول آخرون وصفها. فهو يقدم نفس الحقائق التى قدمها الآخرون، لكنه يفعل ذلك من أجل تمجيد اليهود بينما كان الآخرون يفعلون ذلك لتمكين الناس من معرفة ما يدور خلف الكواليس فى الحرب والسلام. كان سيدونيا مستعدًا لإقراض الدول، لكن من أين حصل على تلك الأموال؟ لقد حصل عليها من تلك الدول عندما كانت تتحارب، إنها نفس الأموال: من كانوا يمولون الحروب هم أنفسهم من يمولون عمليات إعادة الإعمار فى مرحلة السلام، وهم اليهود العالميون، كما يشهد بذلك بإسهاب كتاب بنيامين دزرائيلى الذى يهدف لتمجيد اليهود. وهذه شهادة أخرى من نفس الصفحة التى اقتبسنا منها قبل ذلك:

ليس صعبًا أن نفهم أنه بعد السعى لإحراز التقدم الذى ألمحنا إليه لمدة عشر سنوات، كيف أصبح سيدونيا واحدًا من أهم الشخصيات فى أوروبا. استطاع أن يجعل من إخوانه وأقاربه الذين يثق فيهم وكلاء له فى معظم العواصم الرئيسية. كان سيد سوق المال فى العالم، وطبعًا سيد كل الأمور الأخرى.

وهكذا نقترب من فكرة اليهودى العالمى، مع وجود المجد اليهودى فى الصورة. أما إذا ألمح كاتب غير يهودى إلى أنه قد لا يكون من صالح المجتمع أن يكون فيه عصبة يهودية تتسيد أسواق المال العالمية، وتتسيد كل شىء آخر كنتيجة حتمية، هنا ترتفع صيحات تتكلم عن «الاضطهاد».

ومن الغريب أن نجد فى كتاب رئيس الوزراء البريطانى اعترافه بحقيقة أن اليهود قد تخللوا وتسللوا بين جماعة الچيزويت.

«الشاب سيدونيا كان محظوظًا بالمدرس الذى وفره له والده، وكرس ذلك المدرس كل مصادر اطلاعه ومعرفته الواسعة لرعاية وتعليم سيدونيا. كان المدرس يدعى ريبيللو، وكان من الچيزويت قبل الثورة، ثم قائدًا ليبراليًا فى المنفى، وهو الآن عضو فى الهيئة التشريعية الإسپانية، وكان دائمًا يهوديًا. وقد جد فى تلميذه نضجًا عقليًا مبكرًا». (ص ٢١٤).

وهكذا تقدم لنا مسيرة سيدونيا كيف استطاع التمكن من الفهم العقلى والفكرى للعالم: سافر إلى أنحاء العالم وسبر أغوار كل شىء وغاص لكشف الأسرار، ثم عاد والعالم فى جيب صديريته، إن جاز التعبير، رجلاً بدون أى أوهام مضللة وخادعة.

«لم يكن هناك أى مغامر فى أوروبا لا يعرفه، ولا يوجد أى وزير دولة فى العالم كانت له اتصالات مع عملاء سريين وجواسيس سياسيين مثل سيدونيا. كون علاقات مع جميع المنبوذين المهرة فى العالم. ويتكون كتالوج معارفه من يونانيين، وأرمن، ومغاربة، ويهود سريين، وتتار، وغجر، وپولنديين جوالين، وقد يلقى هذا أضواء على الوكالات السرية العاملة تحت الأرض ولا يعرف عنها العالم إلا القليل، لكنها تمارس تأثيرًا عظيمًا على الأحداث العامة... إن تاريخ العالم

السرى كان تسليته. وكانت متعته الكبيرة إظهار التناقض بين الدافع الخفى والحجة أو الذريعة فى الصفقات والمعاملات التجارية» (ص ٢١٨ ـ ٢١٩).

هنا نرى اليهودى العالمى بكامل ملابسه الرسمية، والمغلف فى غطاء من الغموض، رجلاً تحرك أصابعه كل خيوط الدوافع الإنسانية، ويتحكم فى القوى الرئيسية الغشيمة: المال. لو أن غير يهودى صور سيدونيا بهذا الصدق موضحًا التاريخ العرقى والملامح المميزة لليهود، كان سيقع تحت الضغط الذى يطبقه اليهود على كل من يحكى أو يتكلم عنهم بصدق. لكن دزرائيلى كان باستطاعته أن يفعل ذلك، ويتساءل المرء أحيانًا إذا ما كان الرجل يكتب قصة رومانسية أم تحذيرًا لكل من يستطيع القراءة.

الاستشهادات السابقة ليست وصفًا لسيدونيا وحده، بل هى أيضًا وصف لبعض اليهود الأمريكيين الذين كانوا من خلال احتكاكهم بالطبقات العليا يعقدون صفقات تجارية مع «مغامرين» و«عملاء سريين وجواسيس سياسيين ويهود سريين»، ومع «الوكالات السرية العاملة تحت الأرض التى لا يعرف عنها العالم إلا القليل».

هذه هى قوة اليهود: التجارة بين علية القوم وسفلته. فاليهودى لا يرى ما يسىء إلى السمعة فى حدود دائرة اليهود، ولا يوجد يهودى يصبح منبوذًا مهما فعل. فدائمًا هناك مكان وعمل فى انتظاره، مهما كانت شخصيته.

هناك أشخاص لهم مكانة عالية فى نيويورك يفضلون ألا يعرف أحد ماتبرعوا به لـ «مغامر» غادر نيويورك ليشارك فى انقلاب فى روسيا، وهناك يهود آخرون يفضلون عدم نشر ما يعرفونه عن «عملاء سريين وجواسيس سياسيين». لم يصور دزرائيلى شخصية سيدونيا فقط، بل صور اليهودى العالمى الموجود فى أمريكا أيضًا.

وحتى الآن تصوير سيدونيا ووصفه خارجى. ولكنه يبدأ الكلام عن نفسه، لمصلحة اليهود وفى امتداح اليهود. فهو يناقش التفرقة التى مورست ضد شعبه فى انجلترا. نفس القصة القديمة. وفى كل مكان حتى فى الولايات المتحدة، نفس القصة، صيحات تطلب الشفقة والإحسان بينما يغتصبون القوة والنفوذ! مليونير كبير من نيويورك يولول قائلاً: «نحن اليهود والفقراء المساكين»، وهو الذى يجبن

أمامه أعضاء الهيئات التشريعية بل إن رئيس الولايات المتحدة يكن له الاحترام!

الاستشهاد التالى مكتوب فى ١٨٤٤ : وسوف يتأثر البريطانيون من توازيه وتطابقه العجيب مع شئونهم . الآن سيدونيا يتحدث :

« . . . وحيث إن جماعتك أثيرت فى انجلترا ، والتجمعات الكبيرة تهدد مؤسساتك ، سوف تجد الشخص الذى كان وفيًا ذات مرة واقفًا دائمًا فى نفس الصف باعتباره لاغيًا للفوارق ومتحررًا ومستعدًا لمناصرة السياسة التى يمكن حتى أن تعرض حياته وأملاكه أيضًا للخطر ، بدلاً من أن يظل مستكينًا فى نظام يسعى للحط من شأنه» .

ولنتأمل هذا : «التتحرر» مذهب وعقيدة البروتوكولات . باختصار ، وضع نهاية وتحطيم بواسطة فوضى الأفكار الليبرالية المزعومة التى لا تبنى شيئًا فى حد ذاتها ، لكن لديها القوة لتحطيم النظام القائم .

ولنلاحظ أيضًا أن إجابة دزرائيلى على السؤال الذى يوجه إليه أحيانًا : «إذا كان اليهود يعانون من سيطرة البلشفيك ، لماذا يساندون الحركة البلشفية؟» أو الشكل الرسمى للسؤال من الناطقين بلسان اليهود : إذا كنا أقوياء وأصحاب نفوذ ، لماذا نعانى من الفوضى المنتشرة فى العالم؟» الفوضى والاضطراب دائمًا خطوة نحو مستوى جديد للسيطرة اليهودية ، لذلك يعانى اليهود عن طيب خاطر ، لكنهم حتى فى هذا لا يعانون معاناة غير اليهود . السوفييت يسمحون بدخول الإعانات إلى روسيا من أجل اليهود . وفى پولندا يستطيع أولئك الذين يموتون جوعًا بسبب الحرب ملء السفن لنقلهم إلى أمريكا بأسعار مرتفعة . إنهم لا يعانون مثل الآخرين ، ولكنهم مثلما يرى دزرائيلى راغبون فى المعاناة ؛ لأنهم يرون فى كل انهيار للمجتمع المسيحى فرصة جديدة للنفوذ اليهودى ، ليثبت له مكانًا قريبًا من مقعد السلطة والنفوذ المركزى .

كيف يعمل اليهود على خلق فوضى فى الأمور المنظمة؟ بواسطة الأفكار ، ويتضح هذا فى نفس حديث سيدونيا :

«عضو حزب المحافظين يخسر أحيانًا انتخابات مهمة ، فى لحظة حرجة ، ويكون السبب أن اليهود يصوتون ضده . تحذر الكنيسة من برنامج لجامعة تحررية ، وتتنفس

الصعداء عندما تعلم بتوقف تمويل تلك الجامعة، فيظهر علي النور يهودي بمال الوقف اللازم لها.

لو كتب هذا الكلام شخص غير يهودى فسوف ترتفع صيحة معاداة السامة لتدق الأجراس فى أنحاء المعمورة. لكن لأن الذى كتب هذا الكلام يهودى فهذا هو الصدق والحقيقة فى تصويرهم. ويضيف سيدونيا:

«وعلى كل جيل أن يصبح أكثر قوة ونفوذًا وأكثر خطرًا على المجتمع الذى يعاديه» (هذه الاستشهادات من ص ٢٤٩).

حسنًا، مرت أجيال عديدة منذ كتابة تلك الكلمات. ولا يزال اليهود يعتبرون أى شكل لأى مجتمع غير يهودى معاديًا لهم. بينما اليهودى يؤسس منظمات ضد المجتمع. ولو أخذنا دزرائيلى كقائد ملهم صاحب نبوءات، فسوف تظل كلماته هى: «يجب أن يصبحوا أكثر قوة ونفوذًا وأكثر خطورة». لقد أصبحوا فعلاً أكثر قوة ونفوذًا. ومن ذا الذى يقيس أو يضبط الخطورة. انظر حولك.

ولندع سيدونيا الفاتن يتابع بوحه:

«أخبرتك لتوى أننى ذاهب غدًا إلى المدينة، ولدى قاعدة للتوسط دائمًا عندما تكون أمور الدولة على بساط البحث. ولا أتدخل أبدًا فيما عدا ذلك.

أسمع عن الحرب والسلام من الصحف، لكنى لا أنزعج أبدًا إلا عندما يتم إبلاغى أن السلطات العليا تريد أموالاً، وحينذاك أعلم أن الملوك جادون».

وسوف نتذكر أن سيدونيا لم يتقلد أى منصب حكومى. لم يحن الوقت بعد. كانت القوة والنفوذ ظاهرين خلف المشهد قبل الحاجة للأضواء الكاشفة. لكن سواء أكان هناك يهود فى مؤسسة ما أم لا فإن القوة التى يظهرونها وراء الكواليس دائمًا تكون أعظم من القوة والنفوذ الذى يظهرونه على الملأ. ولهذا يمكن أن نرى أنه كلما كان عددهم أكبر فى المؤسسة عظمت قوتهم السرية. ويتابع سيدونيا:

«قبل بضع سنوات كانت روسيا تستخدمنا. الآن لا توجد صداقة بين بلاط سانت بطرسبرج وعائلتى التى كونت علاقات ألمانية، وتمثيلنا فى صالح البولنديين العبرانيين، عرق متعدد، لكن الأكثر معاناة وانحطاطًا بين كل القبائل لم تكن

مناسبة أبدًا للقيصر. إلا أن الظروف جاءت بتقريب بين أبناء الرومان وآل سيدونيا. قررت أن أذهب بنفسي إلى سانت بطرسبرج. كانت هناك مقابلة مع الكونت كانكرين وزير المالية الروسي حال وصولي، وشاهدت الكونت: إنه ابن يهودي من ليتوانيا.

كان للقرض علاقة بالشئون الإسپانية، وصممت على أن يكون تعويض إسپانيا من روسيا، واصلت السفر دون التوقف للاستراحة، وكان هناك جمهور كبير لدى وصولي مع الوزير الإسپاني السينيور ميندیزابيل، ورأيت واحدًا مثلي أنا، رأيت ابن نيوڤو كريستيانو يهوديًا من منطقة أرجون الإسپانية.

نتيجة لما حدث في مدريد ذهبت مباشرة إلى پاريس؛ لكي استشير رئيس المجلس الفرنسي، ورأيت ابن يهودي فرنسيا ومارشال من الأبطال. . . .

لو أن سيدونيا كان يقوم برحلاته تلك اليوم لوجد جماعات كبيرة من اليهود، وليس يهوديًا واحدًا يفرح برؤيته، جماعات في مناصب عالية. ولنفرض أن دزرائيلي كان حيًا اليوم وقدر له أن يراجع كتاب «كوننجز باي»، وشملت رحلة سيد أموال العالم ذاك الولايات المتحدة! بالطبع كان يمكنه أن يجمع حشدًا هائلاً لأسماء يهودية في دوائر رسمية في واشنطن ونيويورك، حشدًا وجمهرة تجعل المسيحي يبدو غريبًا تعطَّف اليهود وسمحوا له بالدخول!

«كانت نتيجة تشاورنا أن قوة شمالية يجب أن تستخدم وتكون لها قدرة على التوسط والتودد. واستقر الرأي على بروسيا وأرسل المجلس الفرنسي إلى أحد الوزراء في بروسيا وحضر بعد لقائنا ببضعة أيام. ودخل الكونت أرنيم إلى مجلس الوزراء، وهكذا رأيت يهوديًا من بروسيا».

تعليق سيدونيا على كل هذا يقدم كخطاب موجه لكل قارئ لهذا الموضوع:

«وهكذا، كما ترى يا عزيزي كوننجز باي، العالم تحكمه شخصيات مختلفة عما يدور في خيال أولئك الذين ليسوا خلف الكواليس». (ص ٢٥١ ـ ٢٥٢).

فعلاً! لماذا لا ندع العالم يرى ما يدور خلف المشهد قليلاً؟

والآن لنقرأ سطورًا من أكثر ما كتب دزرائيلي إضاءةً وتنويرًا، وهي سطور

تفرض بنسبة ٥٠٪ الفكرة القائلة بأنه ربما كان يكتب هذا لتحذير العالم من طموح اليهود إلى القوة والنفوذ:

«لا يمكنك أن تشاهد حركة فكرية فى أوروبا لا يشارك فيها اليهود بقدر كبير. أول الچيزويت كانوا يهودًا. الديپلوماسية الروسية الغامضة التى تحذر أوروبا الغربية نظمها وأدارها يهود. تلك الثورة القوية التى تجهز نفسها حاليًا فى ألمانيا، والتى سوف تكون فى الحقيقة حركة إصلاح ثانية، وأعظم من الأول، ولا يُعرف عنها إلا القليل فى انجلترا، تلك الثورة تتقدم وتتطور تحت مراقبة ورعاية كاملة من اليهود» (ص ٢٥٠).

يقول اليهود الأمريكيون إن البروتوكولات مجرد اختراعات وهمية. فهل بنيامين دزرائيلى اختراع وهمى؟ هل كان رئيس وزراء بريطانيا العظمى اليهودى يلطخ سمعة شعبه؟ ألا يعتبر تصويره تاريخًا صادقًا؟ وماذا يقول؟

إنه يبين أن روسيا البلد الذى اشتكى اليهود من عدم شعورهم بالحرية فيه، كان تحت سيطرة اليهود.

ويبين أن اليهود يعلمون تكنيكات الثورة، ويتنبأ فى كتابه بالثورة التى قامت فى ألمانيا فيما بعد، كيف عرف مقدمًا؟ لأن تلك الثورة كانت تتطور تحت رعاية اليهود، ورغم أنه كان صحيحًا أن «ما يعرفه الناس فى انجلترا قليل جدًا»، عرف دزرائيلى اليهودى، وعرف أنها يهودية الأصل والتطور والهدف.

هناك أمر مؤكد: وهو أن دزرائيلى قال الحقيقة. لقد قدم صورة صحيحة لشعبه أمام العالم. ووصف القوة والنفوذ اليهوديين والهدف اليهودى والأسلوب اليهودى بلمسة يقينية تدل على معرفة، وهو يبين التعاطف والتفاهم العرقى. ويقدم الحقائق التى تقدمها هذه السلسلة. لماذا فعل ذلك؟ هل كان تباهيًا، هل هى تلك الروح التى تجعل اليهودى يتخلى عن معظم أسراره؟ أم أنه الضمير الذى يملى عليه إخبار العالم بمخططات يهودا؟

لا يهم، فقد قال الحقيقة. إنه الرجل الوحيد الذى قال الحقيقة دون أن توجه له تهمة تشويه سمعة اليهود والإساءة إليهم.

(ديربورن إندپندنت، العدد ١٨ ديسمبر ١٩٢٠)